يقول انما يتقبل الله من المتقين ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش
منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك تعليل ثان يحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي فان قلت كيف يحتمل
اثم قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد مثل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قراءة فلان
وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش لا يكاد يستعمل غيره ونحو قوله عليه السلام المستبان ما قالا فعلى
البادي ما لم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم مستفيض
محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج من حد
المكافاة واعتدى لم يسلم فان قلت فحين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا في
شريعته من الدفع فاين الاثم حتى يحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان قلت هو مقدر فهو يحمل مثل الاثم
المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي باثم قتلي واثمك الذي من اجله
لم يتقبل قربانك فان قلت كيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزا
الظالم حسن جاز ان يراد الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد
لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجر من استحقاق العقاب فان قلت لم جا الشرط بلفظ
الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به
هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته له ويسرته من طاع
له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه
كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله قيل
وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حرا وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا روي
انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله
في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له
بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتي اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله ادم
عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي ان ادم مكث بعد قتله مائة
سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبيا معصومون من
الشعر ليريه ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز
سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبحها قال ٥٠٥٠٥
يا قوم للسوأة السوأة اي الفضيحة العظيمة نكي بها عنها فاواري بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون
على فانا اواري او على التسكين في موضع النصب للتخفيف من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره
وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين من اجل ذلك بسبب ذلك
وعلته وقيل اصله من اجل شرا اذا اجناه يأجله اجلا ومنه قوله واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا اجله
كانه قال قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان جنيته فعلت واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك فعلته اي من ان
جررته بمعنى جنيته وذلك اشارة الى القتل المذكور اي من جنى ذلك القتل الكتب وجهه كتبنا على بني اسرائيل ومن
لابتداء الغاية اي ابتدا الكتب ونشا من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار وايصال
الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها وقرا ابو جعفر من اجل

بكسر الهمزة

بكسر

بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على وجه القصاص او فساد
عطف على نفس بمعنى وبغير فساد في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض
اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه
كحكمهم قلت لان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد اهين ما كرم
على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق اذن بين الواحد والجميع في ذلك فان قلت فما الفائدة في ذكر ذلك قلت
تعظيم قتل النفس واحياها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لان
المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياها وعن مجاهد
قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن ادم
ارايت لو قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلا انه شيء سولته
لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجي الرسل بالايات
لمسرفون يعني في القتل لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته
ويسعون في الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في
الارض فانتصب فسادا على المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العرنيين فاوحى الله اليه ان من جمع بين القتل
واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد
الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل
او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب حيا ويطعن حتى يموت
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم
الحسن والنخعي ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي الحبس عند ابي حنيفة رحمه الله
وعند الشافعي رحمه الله النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى
دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين
عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤوا عفوا وان شاؤوا استوفوا
وعن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعدما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة الوسيلة
كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك
المعاصي وانشد للبيد ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذي لب الى الله واسل ليفتدوا
به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد
سئلت ايسر من ذلك ولو مع ما في الحيز خبر ان فان قلت لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا به وقد ذكر
شيئان قلت هو نحو قوله فاني وقيار بها لغريب او اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز
ان تكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه فان قلت فبم ينصب المفعول معه قلت بما تستدعيه
او من الفعل لان التقدير لو ثبت لهم ما في الارض قرأ ابو واقد يخرجوا بضم الياء من اخرج ويشهد لقراءة
العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما
يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فمنها لفقه المجبرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1